

# نجمة العلوم في تيماء - شرارة الاكتشاف

تأليف :  
الأستاذة : وفاء جعفر السلامه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء :

"إلى كل نجم ساطع، وكل قنديل علم، وكل ساعد  
مخلص..."

إلى المعلمات القدوات اللواتي زرعن في الأجيال بذور  
الوعي والإصرار، وإلى المساعدات الإداريات اللواتي كنّ  
الركن المتين والوفاء في كل تفصيله.

شكرًا لكل من ترك بصمة نجاح خالدة في بنيان  
المدرسة المتوسطة الأولى بتيماء، جاعلاً من العمل  
إلهامًا.

محبتكم / وفاء جعفر السلامه

المقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"في كل مؤسسة تعليمية، يقف خلف الأضواء كنز من القصص لم تُرو بعد. قصص عن أناس لم يكتفوا بأداء الواجب، بل تجاوزوه ليصبحوا منابع إلهام تروي عطش الأجيال.

هذه ليست مجرد حكاية عن مدرسة، بل هي رحلة في قلب المدرسة المتوسطة الأولى بتيماء، حيث تتجسد القدوة في أفعال صغيرة وكبيرة، ترسم مستقبلاً مشرقاً.

وبين صفحات هذه القصة، سنكتشف كيف يمكن لشخص واحد أن يترك أثراً لا يُمحى، وكيف أن النجاح الحقيقي هو بصمة محبة وعطاء.

وبين الحلم والاجتهاد، تولد بطلة حقيقية  
في كل قصة.

هي ليست بطلة خارقة في الروايات، بل هي  
معلمة أو طالبة بيننا، صنعت من انضباطها  
وخلقها درعاً، ومن علمها نوراً.

استعدوا.. فرحلة الإلهام تبدأ الآن مع  
حكاية (القدوة) التي ستبهركم بأثرها."



في قلب المتوسطة الأولى بتيماء، لم تكن المعلمة نادية الصبيح مجرد ناقلة للمعلومات، بل كانت "مهندسة الدهشة" وباحثة عن أسرار العلوم. كانت نادية تتعامل مع مادة العلوم ليس كقوانين جافة في كتاب، بل ك لغة سرية يتحدث بها الوجود؛ فالحياة في نظرها هي مختبرٌ كبير، وكل تجربة هي رحلة لاستكشاف عظمة الخالق.

بقلب رحيم يفيض بالعطاء، كانت نادية تدخل الفصل فتبدد بابتسامتها ذلك الصمت الثقيل الذي خيم على المقاعد كأنه حجرٌ صوان. لم يكن الصمت في حضورها رتابة، بل كان لحظة ترقبٍ تسبقُ العاصفة؛ فببراعتها الفذة، كانت تحول الروتين الممل إلى مغامرة استكشافية تحبس الأنفاس. كانت تنثر شغفها في الأرجاء، فتستحيل الذرات والجزئيات بين يديها إلى قصصٍ مشوقة، وتتحوّل المعادلات الجامدة إلى كائناتٍ تنبضُ بالحياة.

كانت تملكُ قدرةً سحرية على جذبِ القلوب قبل العقول؛ فترغب طالباتها في العلوم حتى غدت حصتها هي "الواحة" التي ينتظرنها بشوق. لم تكن نادية تدرس مادةً علمية فحسب، بل كانت تزرعُ التساؤل وتلمي الفضول، مؤمنةً بأن كل طالبة هي عالمةٌ صغيرة تنتظرُ من يمنحها "مفتاح المختبر" لتنطلق نحو النور. لقد كانت نادية الصبيح هي التفاعل الكيميائي الأجمل في المدرسة؛ التفاعل الذي يحولُ الجمود إلى حركة، واليأس إلى إبداع، والصمت إلى ضجيجٍ من الأسئلة المبدعة.



وفي أقصى زاويةٍ من الفصل، حيثُ يمتزجُ الظلُّ بالهدوء،  
كانت تجلس ليان. لم يكن يلقُّها المملُّ التقليدي الذي  
يُصيبُ العابرين، بل كان يحيطُ بها نوعٌ من "الضبابِ  
البنفسجي" الكثيف، ضبابٌ يغزلُ حول أفكارها شرنقةً من  
الأحلام البعيدة.

كانت ليان تعيشُ في عالمٍ موازٍ؛ عالمٍ تعتقدُ فيه أن العلومَ  
هي أساطيرٌ غابرة، حكاياتٌ ساحرة يجب أن تحدثَ في أزمنةٍ  
أخرى، ومكانٍ آخر.. ربما بين طياتِ الكتبِ العتيقة ذات  
الرائحة المميّزة، أو في مختبراتِ الكيميائيين القدامى، وليس  
هنا، وسطَ ضجيجِ الكراسياتِ البيضاءِ وفصلها الدراسي  
المدرسي.

كانت تجلسُ بجسدها، لكنَّ روحها كانت تحلقُ بعيداً،  
مقتنعةً بأنَّ ما يدورُ حولها من تجاربٍ ومعادلات ليس سوى  
صدىً باهتٍ للحقيقة العلمية المدهشة التي تقرأُ عنها.  
كانت ليان هي "اللغزُ الأجمَل" في ذلك الفصل الصامت؛  
اللغزُ الذي يلقُّه غموضٌ بنفسجي، وينتظرُ بفارغِ الصبر  
"صاعقةً من المعرفة" تشقُّ هذا الضباب، وتثبتُ لها أنَّ  
السحرَ الحقيقي للعلوم لا يكمنُ في الماضي، بل ينبضُ هنا..  
الآن.. وتحتَ يديها مباشرة.



أما وجدان، فكانت حكايتها تُكتبُ بحبرٍ من نار؛ كانت أصابعها ترتجفُ وهي تخطُ الكلماتِ بحرارةٍ مفرطة، وكأنها في سباقٍ مع الزمن. لكنَّ دفترها لم يكن سجلاً للبحث، بل كان "صندوقاً حديدياً مغلقاً"، تكتظُّ بين دفتيه أسرارٌ لا ترى النور. كانت كلُّ صفحةٍ فيه عبارة عن معلومةٍ محنطة، جثةٍ باردةٍ لمعنىٍ كبير، سُجنت خلف قضبان السطور بلا روحٍ أو نبض.

كانت وجدان تعتقدُ يقيناً أن العلومَ هي قارةٌ من الأبوابِ المقفلة، أبوابٌ شاهقة لا تملكُ مفاتيحها إلا عبر "الحفظِ الصارم" والتقييدِ الحرفي بالنصوص. كانت تحبسُ أنفاسها وهي تحفظ، وكأن المعرفةَ عبءٌ ثقيلٌ يجبُ حمله، لا جنةً يجبُ دخولها.

كانت تجلسُ وفي صدرها بركانٌ من الأسئلة، لكنها كبتته خلف جدران "الصندوق"، بانتظارٍ من يقتحمُ هذا الحصنِ بجرأة. كانت وجدان هي "المعادلةُ الصامتة" التي تنتظرُ انفجاراً معرفياً يزلزلُ قناعاتها، ويُريها أنَّ العلومَ ليست أقفالاً تُحفظ، بل هي أجنحةٌ تُحلق، وأنَّ المعلمةَ نادية الصبيح تملكُ "كلمة السر" التي ستحطمُ الصندوق وتُطلقُ الروحَ الحبيسة في كل صفحة.



وفي زاويةٍ أخرى من الفصل، كانت دينا ولارا تقفان في منطقة الظل؛ تراقبانه المشهدَ بصمتٍ مريب، وكأنهما تشاهدان عرضاً مسرحياً من وراء ستارٍ خفي.

كانت دينا ترى العلومَ كـ "جدارٍ زجاجيٍّ عازلٍ"؛ جدارٍ شفافٍ يغري بالنظرٍ لكنه يمنعُ اللمس، يفصلُ بين عقلها المتطلع وبين العالمِ التطبيقي المثير. كانت تشعرُ أنّ المعرفةَ تقفُ خلفَ ذلك الزجاج، تلوّحُ لها من بعيد، لكنها لا تملكُ جسراً للعبورِ نحو ضفافِ الواقع، فظلت أسيرةَ المشاهدةِ الساكنة، تنتظرُ يداً قويةً تحطمُ هذا الحاجزَ الزجاجي وتدفعها لتعانق التجربة بيديها.

أما لارا، فكانت حكايتها أشدَّ إثارة؛ فقد كان في أعماقها "مخزنٌ من الفضولِ المتفجر"، لكنه كان غارقاً في صمتٍ ثقيل. لارا لم تكن تفتقرُ للشغف، بل كانت تفتقرُ لـ "خارطةِ الطريق"؛ كانت شرارتها الكامنة في صدرها تشبهُ جمرةً غطاءها الرماد، خامدةً في انتظارِ نفسٍ قويٍ يُطيرُ عنها غبارَ الحيرة. كانت تنتظرُ "الوقودَ السحري" الذي سيسكبهُ علمُ المعلمة نادية الصبيح على تلك الجمرة، ليحوّلها إلى لهيبٍ من الإبداع لا ينطفئ.

لقد كانت دينا ولارا هما "الفتيلَ المنتظر" في مختبرِ نادية؛ دينا بانتظارِ كسرِ الجمود، ولارا بانتظارِ شرارةِ البداية، وكأنَّ الفصلَ بأسره قد تحولَ إلى قنبلةٍ موقوتةٍ من المواهب، تنتظرُ فقط اللمسةَ الحانية والذكاءَ الفذَّ لتنفجرَ نوراً و معرفة .



وفجأة، شقَّ صوتُ المعلمة نادية الصبيح سكون الفصل كأنه صاعقةٌ من الإلهام، وبنبرةٍ تجمعُ بين حزمِ القادة وحماسِ المكتشفين، أعلنت "ساعة الصفر" قائلة:

"انتبهن يا فتيات! منذ هذه اللحظة، لم يعد هذا المكان مجرد فصلٍ دراسي، بل صار (مختبرَ التحدي) وورشةً لصناعة المستحيل. أمامكنَّ ثمانٌ وأربعون ساعةً فقط.. نحنُ لا نستعدُّ لدرسٍ عابر، بل نخوضُ غمار (تحدي دولي للابتكار)! أريدُ عقولاً لا تعرفُ السقوف، وأيادٍ تصيغُ المستقبل؛ سنصنعُ هنا، وفي قلب تيماء، شيئاً لم يجرؤ أحدٌ على تخيله من قبل!"

كان لوقع كلماتها أثرُ التفاعل الكيميائي السريع في الأرواح؛ فقد تلاشت ملامح الرتابة في ثوانٍ، وحلَّت مكانها نظراتُ الترقبِ والدهشة. لم يكن كلام نادية مجرد تكليف، بل كان وقوداً سُكب على الجمر الخامد؛ فاستحالت ليان من ضبابها البنفسجي إلى يقظةٍ المبدع، وانكسر الجدار الزجاجي عند دينا، واهتز صندوق وجدان ليتحطم قفلُ الحفظ ويبدأ عصرُ الاختراع.

لقد كانت نادية في تلك اللحظة هي "المحفز الأكبر" الذي غير طبيعة المادة البشرية أمامها؛ فلم تعد طالباتها مجرد متلقيات، بل تحولن إلى كتيبةٍ من المبتكرات يتسابقن مع الزمن، يدفعهنَّ إيمانُ معلمتهنَّ الفذة التي ترى في كل واحدةٍ منهنَّ "عالمةً" قادرةً على غزو المحافل الدولية بابتكارٍ يُسطر اسم تيماء في سجلات المجد.



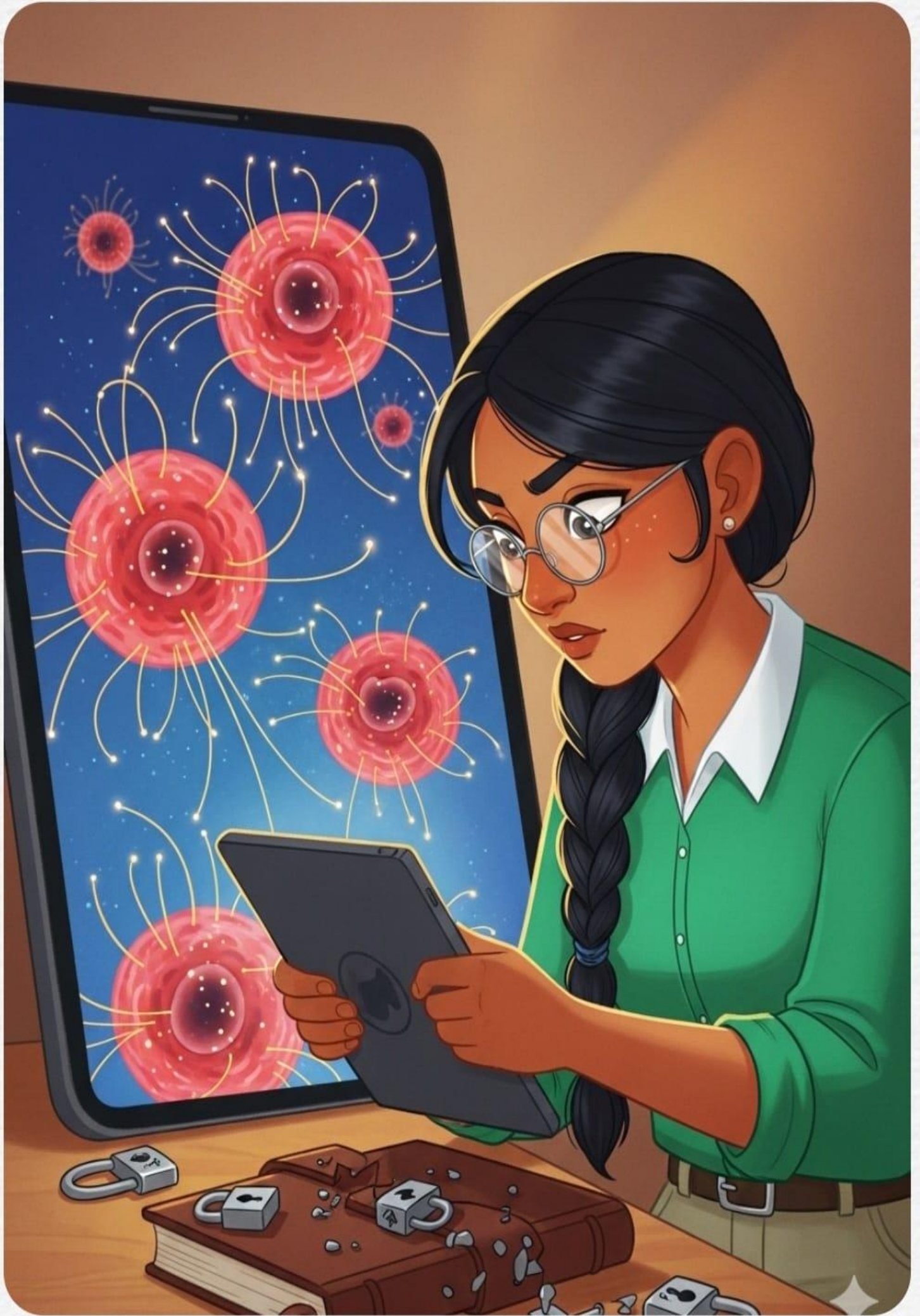
لقد كان إعلانُ التحدي كـ "زلزالٍ معرفي" زلزل حصون "الضباب البنفسجي" الذي غلف عالم ليان طويلاً؛ فبدأت تترأى لها شقوقُ الضوء من خلفه. اقتربت منها المعلمة نادية الصبيح بابتسامةٍ حانية تحشدُ الإلهام، وبنبرةٍ هادئة، همست لها بالسر:

"يا ليان.. لا تبحي عن المختبرِ في الكتبِ العتيقةِ فحسب؛ فبين يديكِ الآن أقوى أدواتِ العصر. هاتفكِ الذي ليس مجرد جهاز، بل هو بوابةُ جيلكِ نحو مختبركِ الجديد!"

وبلمسةٍ سحريةٍ على الشاشة، فعّلت نادية تطبيقاً مذهلاً للواقع المعزز (AR). وفجأة، تلاشى الفصلُ من حول ليان، وبدأ "التفاعلُ الأجمل" أمام عينيها المدهوشتين!

لقد رأت، وعبر شاشة هاتفها، كيف تتفككُ ذراتُ "غبار الفحم" العادي، لتتراقصَ وتتجمعَ في انسجامٍ بديع، متحوّلةً إلى طبقاتٍ فائقةِ الرقةِ والقوةِ من "الجرافين" الأسطوري. لأول مرةٍ في حياتها، لم تقرأ ليان عن الجزيئات، بل شعرت بحركتها، ورأت رقصتها، وتعاملت معها كأنها بين أصابعها!

في تلك اللحظة، انهارَ "جدارُ الأساطير" عند ليان، واستحالت النظرةُ الحالمةُ إلى بريقِ اكتشافٍ لا ينطفئ؛ فقد أدركت أنّ السحرَ الحقيقي للعلوم لا يسكنُ الماضي، بل ينبضُ هنا.. الآن.. وتحت يديها مباشرة، وأنَّ الأستاذة نادية قد منحتها "كلمة السر" لتصبح عالمة المستقبل.



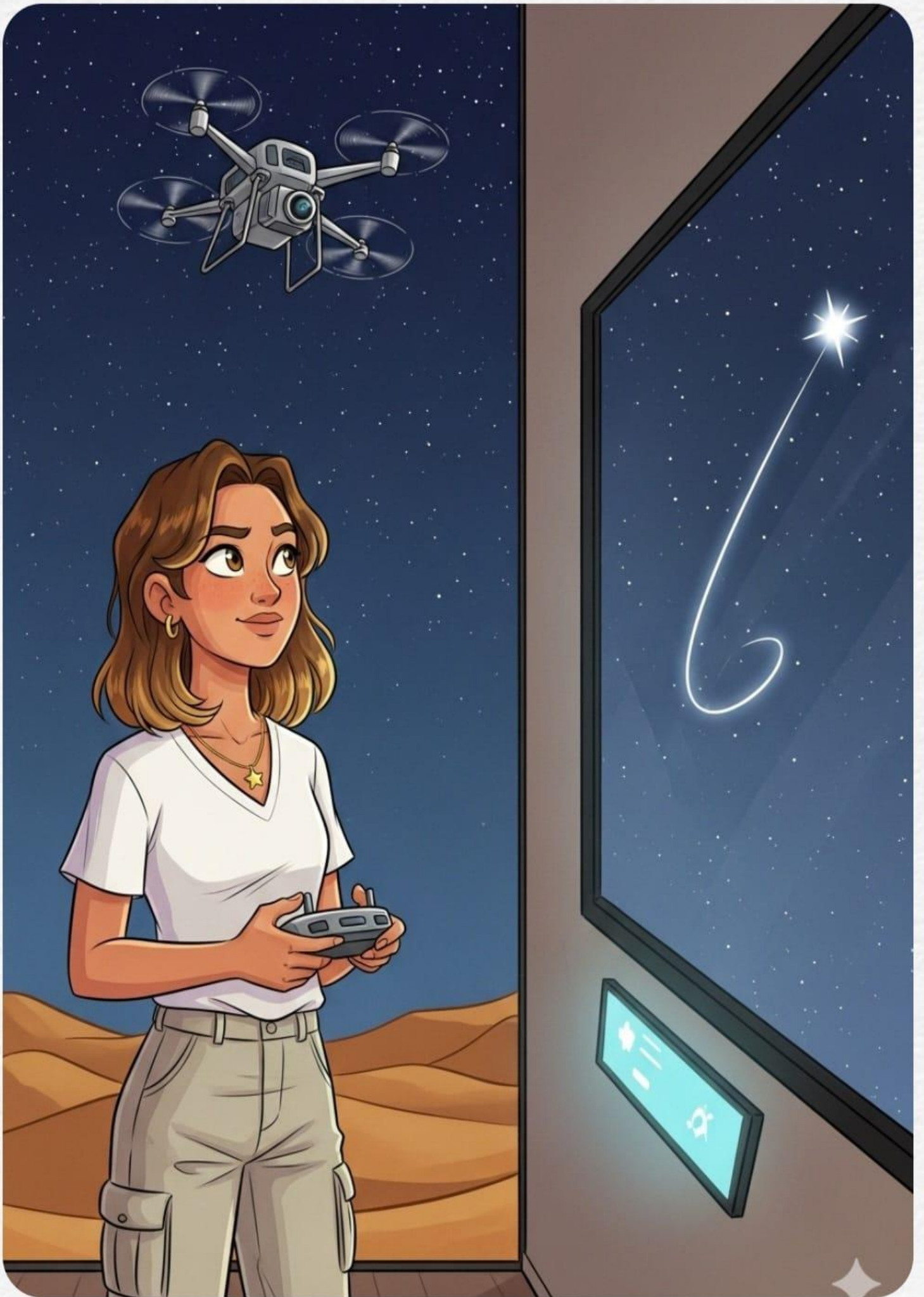
لم تترك الأستاذة نادية الصبيح "وجدان" أسيرةً لصندوقها الحديدي، بل اقتربت منها وفي عينيها بريقٌ تحدُّ مُعدِّ، وقالت لها بحماسٍ أشعلَ فتيلَ الفضول:

"يا وجدان، المعرفةُ ليست سجنًا للأوراق، بل هي نبضٌ يفيضُ بالحياة. دعينا نكسر القفل اليوم، ونرى ما لم تره عينك في طياتِ الكتب!"

وبحركةٍ ذكية، وجَّهتها نادية لفتح تطبيقٍ متطور لـ "زراعة الخلايا الافتراضية". وفي تلك اللحظة، حدثَ الانفجارُ المعرفي الذي لم تحسب وجدان له حساباً؛ فخلف شاشة الجهاز، تلاشت "الأكوام الميتة" من المعلومات التي كانت تحفظها، وظهرت أمامها "محيطاتٌ صغيرة" تضحُّ بالحركة.

رأت وجدان، ولأول مرة، الخلايا وهي تتنفسُ بانتظام، وتمدُّ أذرعها لتتواصلَ مع جاراتها في تناغمٍ مذهل، وكأنها سيمفونيةٌ كونية تُعزفُ في الخفاء. لم تعد الخلية مجرد رسمٍ صامت في كتاب، بل أصبحت كياناً نابضاً يروي قصة الوجود.

هنا، تحطم القفلُ الذي كان يطوقُ قلب وجدان، واستحال الصندوقُ المظلم إلى "نافذةٍ زجاجيةٍ واسعة" تطلُّ منها على آفاقِ العلم بروحٍ جديدة. لقد حوّلت نادية بحماسها الفائق تلك "المعلومات المحبوسة" إلى شغفٍ حيٍّ، وجعلت وجدان تدركُ أنَّ مفتاحَ العلوم ليس في "الحفظ"، بل في "الإبصارِ والاندھاش"، لتنطلق الطالبة من قيودها نحو عالمٍ لا يحدهُ خيال .



أما ديننا، التي كانت تقف خلف "جدارها الزجاجي" بانتظار برهان يلامس الواقع، فقد وجدت أمامها الأستاذة نادية وهي تمسك بمفتاح العبور. لم تقدم لها نادية كتاباً، بل قدمت لها أجنحة! وقالت بنبرة يملأها التحدي:

"يا ديننا.. نحن هنا لسنا لنقرأ عن الجاذبية فحسب، بل نحن هنا لنروضها! الجاذبية ليست قيداً يربطنا بالأرض، بل هي الرافعة التي سننطلق بها نحو الأعالي."

وبحماسٍ منقطع النظير، أخرجت نادية طائرة دورن (Drone) صغيرة مُعدلة بدقة، وزودتها بعدساتٍ تكنولوجيةٍ فائقة. وبأناملٍ مرتجفةٍ من الإثارة، بدأت ديننا تُحرك أجهزة التحكم تحت إشرافٍ معلمتها المبدعة. وفجأة، انطلقت الطائرة تشق سماء تيماء الصافية، لتخترق عباب الليل وتتعب مسار نجمٍ خافتٍ كان يختبئ خلف الأفق.

في تلك اللحظة، تحطم الجدار الزجاجي الذي كان يفصل ديننا عن علمها؛ فمن خلال شاشة المراقبة، رأت كيف يطيع "قانون المسار" أصابعها، وكيف تتحول المعادلات الرياضية إلى قوة دفع حقيقية تلامس النجوم. لقد برهنت لها نادية بذكائها الفذ أن القانون العلمي ليس قيداً يحبسنا في الفصول، بل هو محرك للإنجاز وجسرٌ ممتد بين الأرض والسماء. استنشقت ديننا عبير النجاح، وأدركت أن العلم الذي تقدمه نادية هو تذكرة عبورٍ نحو عالمٍ لا يعترف بالمستحيل .



أما لارا، تلك التي كانت تسكنُ منطقةَ الانتظار وتبحثُ عن وميضٍ يوقدُ داخلها الفضول، فقد وجدت في الأستاذة نادية "البوصلة" التي تفتقدها. لم تتركها نادية في حيرتها، بل أمسكت بيديها ووجهتها نحو "المستودع التقني" — ذلك الركن الذي يضجُّ بأسرارِ المستقبل — وقالت لها بصوتٍ يملؤه الإيمان:


"يا لارا.. الابتكارُ لا يولدُ من العدم، بل يولدُ حين نقررُ مداواةَ جراحِ بيئتنا بالعلم. ابحثي في وهجِ شمسنا عن طاقةٍ لا تنضب؛ جدي لنا حلاً يحولُ حرارةَ الصحراءِ إلى شريانِ حياة."

في تلك اللحظة، سكبَ كلماتُ نادية "الوقودَ السحري" على جمرةِ لارا الخامدة، فاشتعلت في صدرها ثورةً من الأسئلة. انغمست لارا في رحلةِ البحث، تنتقلُ بين التقنياتِ الحديثةِ لـ "توليدِ الطاقةِ الشمسية" في البيئاتِ الصحراوية، وتكتشفُ كيف يمكنُ للرمالِ أن تحتضنَ الضوءَ وتصنعَ المعجزات.



لأول مرة، أدركت لارا أنَّ البحثَ العلمي ليس مجردَ "واجبٍ مدرسي"، بل هو أنبلُ مغامرةٍ يمكنُ للإنسانِ أن يخوضها؛ مغامرةٌ لا تحتاجُ إلى سيوفٍ، بل إلى عقلٍ يقدحُ بالذكاء. لقد علمتها نادية أنَّ شغفها لم يكن مفقوداً، بل كان يحتاجُ فقط إلى "الوجهةِ الصحيحة"؛ ومع أولِ حلٍّ تقني توصلت إليه، أشرقت ملامحُ لارا بريقِ المبتكرين، وأيقنت أنَّ شمسَ إبداعها قد بدأت لتوها في الشروق فوق رمال تيماء.



خلال ثمانٍ وأربعين ساعة فقط، حدثت في أروقة المتوسطة الأولى بتيماء "طفرة" لم تكن في حساب الزمن؛ إذ لم تعد الفتيات كما كنَّ، بل استيقظت في أعماقهنَّ قوىً كانت نائمة خلف غبار الرتابة.

لقد خلعت ليان ثوبَ الضباب البنفسجي لترتدي مئزر الكيمائية الرقمية، تطوعُ ذرات الكربون عبر شاشتها وكأنها تعيدُ رسم خارطة المادة. أما وجدان، فقد تحطمت قضبانُ صندوقها لتتحول إلى عالمة أحياءٍ تقرأ في صمت الخلايا لغة الاتصال الكوني، وتُبصر الحياة في أدق تفاصيلها. 

وفي الوقت نفسه، كانت دينا تشقُّ عنان السماء بـ "درون" المعرفة، مهندسة فضاءٍ مصغرة تروضُ قوانين الجاذبية لتصنع منها جسوراً نحو النجوم. بينما انطلقت لارا كمستكشفةٍ للمستقبل، تستخلصُ من وهج شمس تيماء طاقةً تُضيءُ بها دروب الابتكار.

وبفضلِ نادية الصبيح— تلك الملهمة التي سكبت روحها في قوارير شغفهنَّ— تحولت المدرسة من مجردِ فصولٍ دراسية إلى مختبرٍ كوني لا يهدأ؛ خلية نحلٍ من الاكتشاف تضحجُ بالحياة، حيثُ لم يعد العلمُ كلماتٍ تُحفظ، بل وطناً يُبنى، ومستقبلاً يُصاغُ بأيادٍ آمنت بأنَّ المستحيلَ ليس سوى "فرضية" قابلةٍ للتفنيد.  

## ومضة:

(( القدوة ليست مجرد لقب ، بل هي الأثر الطيب

الذي تتركه خلفك في قلوب الآخرين ..

فكوني دائماً وجهاً للإلهام))

الخاتمة :

في ختام رحلتنا مع هذه القصة، ندرك أن القدوة ليست مجرد كلمات تُقرأ، بل هي حياة تُعاش. وإذا كان للإلهام عنوان، فقد تجسّد في ممرات مدرستنا وبين طيات طموحنا، متمثلاً في العطاء الذي لا ينضب.. الأستاذة نادية.

أستاذتنا القديرة.. كنتِ وما زلتِ المعلمة التي لا تمرّ عابرة، بل تترك خلفها بصمةً مخلدة الأثر، ترسمين بجميل خلقك وتفانيك طريقاً يضيء لطالباتك دروب التميز. أنتِ القدوة التي ستبقى ذكراها محفورة في وجدان المكان، والنموذج الذي نقتفي أثره لنسمو.  
ولأن الإلهام نهرٌ متجدد..

نطوي اليوم صفحة، لنفتح غداً أبواباً جديدة. انتظرونا، فالحكاية لم تنتهِ بعد، وسلسلة (قدوة ملهمة) مستمرة لتكشف في كل مرة عن نجمة جديدة تضيء سماءنا.

إلى لقاء قريب.. مع قدوةٍ قادمة!"

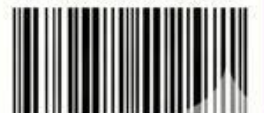
# قُدْوَةٌ مُلْهِمَةٌ



تَفْنِينٌ  
مطابع تفنين

شكراً لكونكم جزءاً من هذه الرحلة!

ISBN 975-9-103-4037-1



9 784352 002577